دور المرجعيه الدينية في واد الفتنه الطائفيه في العراق بعد ٢٠٠٣

المدرس المساعد مريم سلمان حميد
كلية الآداب والعلاقات الدولية/سراتوف / روسيا

الملخص:-

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاه والسلام علي اشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الهادي الامين وبعد سوف نتحدث عن دور المرجعيه في درء الفتنه الطائفيه بعد سنه ٢٠٠٣ في العراق قاسية ومؤلمة في ظل حكم حزب البعث بقيادة صدام حسين ,و لما عاش العراق عقودا تكن هناك ملامح لي نظام ديمقراطي او حتى شبه ديمقراطي حيث ان احادية السلطة ليس هناك شك في أن نجاح التجربة الديمقراطية في العراق، كنظام سياسي، قد غير الأرضية التي كانت تطرح عليها، مسألة العلاقة المعقدة بين الدين والدولة؛ فمن الناحية النظرية مثلت الديمقراطية تصورا إيجابيا لهذه العلاقة، قائما على خلق فضاء الحرية السياسية، الذي يتيح لجميع الأطراف والتوجهات ومراكز النفوذ في المجتمع، للمساهمة الفعالة في بناء السلطة، ذلك كله في مقابل التصور السلبي التقليدي للنظرية العلمانية القائمة على فكرة الفصل التام بين الدين والدولة، معتمدة على مبدأ فك الارتباط ، إن الخصوصيات المجتمعية والقيمية

المقدمة:-

تمهيد عن المكانه السياسيه والاجتماعيه

التي يتميز بها الشعب العراقي، جعلته يخرج عن أغلب المعادلات السياسية التي عمد منظرو السياسة المعاصرة إلى وضعها، فعجز المنظومات الفكرية والفلسفية الغربية من وضع أطر نسقية تنظم العلاقة بين الدين والدولة، دفع هذه المنظومات إلى إصدار قرار (حتمي)

يقر بهذا الفصل، في العراق الوضع قد اختلف كثيرا، فنجاح المرجعية الدينية من الـ(التدخل- واللا تدخل) في العملية السياسية، بطريقة ذكية وذات بعد إداري جديد، بعيدا

عن المفهوم الوظيفي تم من خلاله طرح مفهوم العلاقة، بين الدين والدولة بثوبها وحلتها الجديدة. لقد كان للمرجعية الدينية الشريفة دور فاعل في أحداث العراق والمنطقة قبل سقوط النظام لا يمكن لأحد إن يتجاهله، إذ يعود تاريخ مشاركة علماء الدين العراقيين في صميم السياسة إلى سنوات الحرب العالمية الأولى، حيث دعا علماء الشيعة للجهاد مع العثمانيين ضد الإنجليز، وساهم بعضهم في القتال فعلا، وفي عام ١٩١٨ تأسس في النجف حزب باسم "حزب النجف السري" من ساسة ورجال دين شيعة، وكان برنامجهم يدعو لاستقلال العراق وتأسيس حكومة برئاسة أحد أبناء الشريف حسين، ثم الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١، إلا إن تنامي دورها الأساس والرئيسي في الشؤون العامة[١]

اولا :- موقف المرجعيه الدينيه من الاحتلال الامريكي للعراق

موقف المرجعيه الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣، دور المرجع الديني علي السيستاني في مواجهة الاحتلال في العراق بعد عام2003

.ومن اهم السباب والشعارات التي رفعتها الوليات المتحدة في تبريرها القيام " باحتلال العراق"

١- القضاء على اسلحة الدمار الشامل

٢- نشر الديمقراطية والتخلص من حكم صدام حسين

٣- مكافحة الرهاب

لم تكن القوى العراقية المعارضة لنظام صدام حسين تعرف كل نوايا وخطط الولايات المتحدة الخاصة بالحرب على العراق ومستقبل النظام السياسي, وقبل اشهر من اسقاط نظام صدام حسين عبرت قوى عراقية معارضة للنظام عن رفضها تعيين حاكم عسكري من قبل سلطة الاحتلال بعد تغيير ذلك النظام, وان تعيينه سيؤدي الى مشاكل منها:-

١- ان تعيين حاكم عسكري امريكي سيجعل القوات الامريكية قوات وربما يتحول الى مقاومة مسلحة. عراقيا محتلة وهذا سيولد رفضا

2-ان تعيين حاكم عسكري على العراق يتنافى مع ادعاء الولايات المتحدة انها تريد اقامة حكم ديمقراطي في العراق.

-ان الولايات المتحدة تقول ان احد اسباب اسقاط نظام صدام هو محاربة الارهاب وتعيين حاكم عسكري سيشجع المنظمات الارهابيه على القيام بعمليات ارهابية.[٢]

لذلك لم تكن قوى المعارضة العراقية مرتاحة او مطمئنة لمزاعم الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها من اسقاط نظام صدام حسين, فمازالت تلك القوى تعيش خيبة امل ازاء موقف الولايات المتحدة وحلفائها من الدول العربية من انتفاضة عام ١٩٩١م والتي كان بأستمرارها انهاء حكم نظام صدام في وقت مبكر, فكانت هناك خشية من الهداف والمساعي التي يتم تبنيها من الغرب, ويذكر احد الصحفيين انه قد سأل احد اهم اقطاب المعارضة العراقية اية ال محمد باقر الحكيم : ماهو رأيكم من الدور المريكي الرامي لتغيير نظام صدام حسين ؟ فكان جواب الحكيم رغم ماجرى في عام ١٩٩١ لكن ان الاوضاع تغيرت في العالم وامريكا بدات تفكر بشكل جدي من تغيير نظام صدام لكن ما نخشى منه ما بعد التغيير ماذا سيفعلون وهل سيجعلون القوى الشعبية هي من تدير امورها.ويمكن ان نلاحظ من ذلك أن المعارضة لسلطة الاحتلال, لها جذور ما قبل التغيير حيث كانت خططهم واهدافهم ليس جميعها محط قبول من القوى العراقية المعارضة, وان تلك المعارضة وان كانت لم تغير من قيام الحرب بل كانت تهدف لوضع رؤية موحدة للقوى المعارضة لما بعد صدام, وينتج من ذلك ان القوى العراقية لم تكن مرتاحة لمزاعم وتصرفات الأمريكان .[٣]

وهناك تقاطعات بينيه واضحة

ولم تناقش الولايات المتحدة الامريكية بشكل واضح ومباشر مستقبل العراق بعد تغيير يطول لعشر صدام فهل كانت تريد ان تؤسس لديمقراطية حقيقية ام تريد احتلال حسب طريقتها ام تريد ان تسيطر عسكريا؟ وتعين سنوات وتؤسس نظاما سياسيا

نظام تحت سيطرتها, حيث مثلت تلك التحديات انقسامات داخل ادارة بوش ومثلت هواجس حقيقة عند المعارضة العراقية والامريكية, اعلن الرئيس الامريكي جورج دبيلو بوش عن بدء الحرب على العراق من اجل اسقاط نظام صدام حسين بعد استنفاذ جميع الخيارات الدبلوماسية حسب قوله, فقد بدأ الجيش الامريكي من مختلف حدود العراق من تنفيذ عملياته مع غطاء وقصف جوي كثيف, بدأت العمليات في يوم الاربعاء التاسع عشر من اذار ٢٠٠٣ وعند سقوط تمثال صدام حسين في التاسع من نيسان شعرت بالفخر والراحة واصبح هدفنا المحوري بعد اسقاط صدام مساعدة العراقيين على تطوير ديمقراطية داعمه للحكم الذاتي بعد تعيين الحاكم العسكري الجنرال المتقاعد جي غارنر مع بداية اسقاط النظام حل مكانه بول بريمر الحاكم المدني في ١٢ ايار من العام " ٢٠٠٣ , ومنح صلاحيات واسعة فاقت بكثير تلك وبعد صعود التيارات السياسية الإسلامية والقومية والمدنية إلى السلطة في العراق اثر سقوط النظام البائد ظهرت بعض الأصوات الشعبية تطالب بإشراف ورعاية المرجعية الدينية في النجف الاشرف وعلى رأسها (آية الله السيد علي السيستاني) للعملية السياسية في العراق وعدم ترك الأمور بيد الاحتلال وتلك التيارات السياسية المختلفة، وفعلا دعت المرجعية الدينية الشريفة إلى اخذ رأي الشعب في كل الأمور التي تخص البلد ابتداء من الدعوة لتشكيل حكومة عراقية وإنهاء سلطة الاحتلال المؤقتة، ثم الدعوة لكتابة دستور دائم للبلاد من قبل العراقيين، والدعوة أيضا لإجراء انتخابات حرة ونزيهة لانتخابات أعضاء المجالس المختلفة، (مجلس النواب، ومجالس المحافظات والاقضية والنواحي)، لذلك كان ولا يزال للمرجعية الدينية في النجف الاشرف دور مهم في المرحلة الراهنة لأجل تشخيص نقاط القوة والضعف في الأداء السياسي لتلك التيارات والأحزاب السياسية العراقية،

ثم تصاعد هذا الدور وبشكل لافت للنظر بعد دخول تنظيم داعش الإرهابي للعراق وسيطرته على أجزاء مهمة في الموصل والانبار وكركوك وصلاح الدين، وخاصة فتوى الجهاد الكفائي لصد التنظيمات الإرهابية والدفاع عن الوطن والمقدسات وأخرها الوقوف مع الشعب في مطالبته بالتغيير ومحاسبة المسؤولين المقصرين والفاسدين وتوفير الخدمات للشعب. وإذا عدنا إلى أسباب تدخل المرجعية الدينية في الأمور السياسية والعامة للبلاد، فان هناك عدد من الأحداث والتطورات التي ظهرت في العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣، جعلت المرجعية الدينية الرشيدة تنهض من طورها التقليدي الذي ابتعد عن التدخل المباشر في الأمور السياسية للعراق.[٤]

الاساليب التي اتبعتها المرجعيه في التعامل مع المحتل

احادية الفكر مثلت العلمة الرئيسية لماهية الحكم,مع مصادرة حقوق وحريات الشعب بقبضة من حديد ,وبتوالي السنوات وما استنزفته الحروب على مستوى الموارد البشرية والمادية والنفسية بدت الدولة تنهار اجتماعيا , فشكلت حقبة التسعينات انتكاسة كبيرة على مستوى انحطاط العلم وشياع الفساد وازدياد الفقر بشكل كبير جدا ,و ما عاد للناس ان تفكر بشيء سياسي او حريات وكان هم المجتمع هو كيف يعيش يومه في ظل انعدام فرص الحياة ,هاجر العلماء والمفكرون[٥],

الممارسات الارهابيه لتاجيج الفتن ودور المرجعيه في اخمادها

وتم اعدام رجال الدين والمعارضين السياسيين ,وشرد الاف من العوائل ,وتيتم الملايين من اطفال العراق ,مع تلك الاوضاع المأساوية كان هناك تواطئ عربي وصمت اقليمي ودولي لما يتعرض له الشعب العراقي من حصار وظلم وجوع واضطهاد. وبعد ان تم اسقاط نظام صدام حسين من قبل القوات الامريكية المحتلة ,وتأمل العراقيون ان ل تعود تلك الايام المظلة ,مارس الشعب حريته لول مرة منذ عقود حيث حرية التعبير وحرية السكن والعمل وحرية العبادة واقامة الشعائر والطقوس ,منذ اولى ايام التغيير شخصت اعين العراقيين الى المرجعية الدينية متمثلة بالمرجع السيستاني ,فاصبح بالنسبة للشعب الرمز الملهم والقائد الذي مل الفراغ وساهم في الحفاظ على الجزء الكبر من مؤسسات الدولة ناهيك عن مساهمته في حفظ النسيج الاجتماعي ولعل الهيمنه التاريخية والعلمية والخلقية تحتم علينا ان ندرس ونشخص تلك الاسهامات المفصلية في تاريخ الشعب العراقي حيث سنتناول في هذا المبحث اسهامات ودور المرجع السيد السيستاني في التعامل الاحتلال.[٦]

ثانيا:- اسباب الفتنه الطائفيه وعواملها

العامل التاريخي

الشعب العراقي حافظ وبشكل جيد على قيمه الاجتماعية والدينية ولم تنقطع علاقته بمرجعيته الدينية رغم التعسف الذي مورس ضدها ومنعها من ممارسة ابسط مهامها, ولم تكن اوضاع العراق مستقرة فتعرض الى ازمات ومشاكل كبيرة سياسية واقتصادية واجتماعية ..الخ ,وبدت تلك المشاكل بشكل واضح منذ ثورة 14 تموز 1958م, حيث بداية تأسيس النظام الجمهوري وبدء فترة التقلبات والازمات فعاش العراق تحت وطأة خمسة انقلابات عسكرية وزج في ثلثه حروب طاحنة وحصار اقتصادي .انعكست اثارها وتداعياتها على الشعب العراقي بصورة سلبية دام 13 عام[٧]

العامل السياسي

لم يكن العراق مستقرا طوال فترة حكم حزب البعث حيث تعرضت الدولة لانهيارات وصدمات كبيرة على مستوى الاجتماعي والاقتصادي ناهيك عن الوضع الامني

العامل الدولي واثره

الحفاظ على الجزء الكبر من مؤسسات الدولة ناهيك عن مساهمته في حفظ النسيج الجتماعي ولعل الهمية التاريخية والعلمية والخلقية تحتم علينا ان ندرس ونشخص تلك السهامات المفصلية في تاريخ الشعب العراقي حيث سنتناول في هذا المبحث اسهامات ودور المرجع السيد السيستاني في التعامل الاحتلال[٨].

اولا :واقع الاحتلال-:

ان البحث والدراسة في موضوعة الاحتلال وتداعياته على المشهد العراقي والاقليمي والدولي ,ودور المرجع السيستاني في مواجهته يتطلب المرور ولو بشكل مختصر عن وضع العراق ما قبل اسقاط نظام صدام حسين , حيث طبيعة الازمات المجتمعية التي عاشها الشعب العراقي وكيف اثرت على بنيته الاجتماعية والعقائدية ,وبما ان الشعب العراقي عاش في تلك الفترة عقودا من الاضطراب على مختلف المستويات في ظل تواطئ وصمت دولي واقليمي ,ولعل دعم بعض الدول الاقليمية والدولية للنظام البعثي وهو يمارس ابشع انواع الظلم والاضطهاد , ضد ابناء بلده ,ماهي ال جريمة انسانية تتحمل مسؤوليتها تلك الدول ايضا وليس فقط النظام البعثي ,ورغم ما تعرض له الشعب العراقي حافظ وبشكل جيد على قيمه الاجتماعية والدينية ولم تنقطع علقته بمرجعيته الدينية رغم التعسف الذي مورس ضدها ومنعها من ممارسة ابسط مهامها, ولم تكن اوضاع العراق مستقرة فتعرض الى ازمات ومشاكل كبيرة سياسية واقتصادية واجتماعية ..الخ ,وبدت تلك المشاكل بشكل واضح منذ ثورة 14 تموز 1958 م, حيث بداية تأسيس النظام الجمهوري وبدء فترة الانقلابات والازمات فعاش العراق تحت وطأة خمسة انقلابات عسكرية وزج في ثلاثة حروب طاحنة وحصار اقتصادي. انعكست اثارها وتداعياتها على الشعب العراقي بصورة سلبية1 دام 13 عاما لم يكن العراق مستقرا طوال فترة حكم حزب البعث حيث تعرضت الدولة لانهيارات وصدمات كبيرة على مستوى الاجتماعي والاقتصادي ناهيك عن الوضع الامني دور المرجع الديني علي السيستاني في مواجهة الاحتلال في العراق بعد عام٢٠٠٣ والسياسي الداخلي والخارجي ,ومثلت الحرب التي خاضها النظام البعثي مع ايران احدى اهم المور التي ادت الى تدهور اوضاع العراق اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا, فكانت حربا باهظة التكاليف وعانى العراق من ديون كبيرة اثناء وبعد الحرب ومثلت ديون الغرب واليابان 30 مليار دولر والاتحاد السوفيتي 10 مليار دولار ودول الخليج تصل الى 55 مليار دولر مع وجود بنى تحتية مدمرة تحتاج الى 200 مليار لكي تعود .صالحة الساحة السياسية والاجتماعية في الوليات المتحدة لم تكن موافقة بشكل كامل على الحرب التي ستقوم بها الوليات المتحدة على العراق في بداية , 2003 وقد عبر مستشار المن القومي الامريكي في زمن حكم" بوش البن) "ان أي هجوم على العراق من شأنه ان يحول الشرق الوسط الى" مرجل" يغلي ومن ثم يدمر جهود الحرب على الارهاب .هنا امتدت معارضة الحرب على العراق داخل وخارج الوليات المتحدة فثمة معارضة وتخوف واضح في داخلها وخاصة من قبل فريق الديمقراطيين في الكونجرس الامريكي ,ويرون تجاهل بوش الرئيس لمجلس المن باعتباره الجهة الوحيدة القادرة على اعطاء الموافقة

على ضرب العراق ,وكذلك هناك قلق على نطاق واسع في البلدان الاوربية وقد عبر الرئيس الفرنسي"شيراك "في حينها" أي عمل عسكري انفرادي لامريكا في العراق غير مقبول ,"وبعد سلسلة الضغوط التي تتعرض لها ادارة بوش في الحصول على غطاء كبير للحرب التي تنوي القيام بها ,تحدث الرئيس بوش في خطابه امام الجمعية العامة لهيئة المم المتحدة بتاريخ 12 سبمتبر٢٠٠٢ م ,حيث قال" ان من الواجب البدء من محاولة الحصول على موافقة مجلس المن الدولي على الحرب في العراق ,كما ل ينفي مزاعم بلده القيام بها حتى وان لم تحصل على موافقة مجلس المن ,4 "ويتفق المراقبون والاكادميون والسياسيون الامريكيون ان غزو العراق واحتلله عام 2003 م ما كان يحدث لو ل نفوذ مايعرف" تيار المحافظين الجدد "وتأثيره في ادارة بوش البن الولى ,فعلى حد تعبير الصحافي والكاتب الاميريكي"توماس فريدمان ,ان الحرب في العراق ارادها المحافظون الجدد.[٩]

المواجهة المبكرة للحتلل:

تدخلت المرجعية الدينية بشكل مباشر في مواقع متعددة من اجل جعل العملية السياسية بعد عام 2003 على مسارها الصحيح ,فأعطت مرجعية السيستاني غطاء كبيرا للنظام السياسي الجديد وساهمت بشكل مباشر بأعطائه الشرعية وتهذيبه كبيرا في تحشيد الرأي العام الداخلي والدولي ومارست ضغطا ايجابيا ومارست دورا على القوى الدولية المحتلة للعراق وايضا المنظمات الدولية من اجل ان ياخذ العراقيون دورهم في بناء مستقبلهم السياسي , 13 وبعد ايام قليلة او اثناء فترة سقوط النظام البعثي بعد عام , 2003 تم توجيه سؤال للمرجع السيد السيستاني: ماهي رؤيتكم لمستقبل الحكم في العراق ؟

فكان جوابه -: ان المبدأ الساس هو ان يكون الحكم للعراقيين بل تسلط اجنبي والعراقيون هم من يختارون نوع الحكم بل تدخل الجنبي ,لقد قطع المرجع العلى الطريق بشكل مباشر على القوات الجنبية وحدد البوصلة بوضوح منذ اليوم الول برفضه المعلن للتواجد الجنبي ولمشروعه في العراق ,وهذه الطروحات التي يرفض بها المرجع السيستاني وجود واي سلطة للقوات الجنبية المحتلة دليل على انه ينطلق من رؤية متكاملة حينما يضع الخيار بيد الشعب العراقي بأن هو من يحكم نفسه دون هيمنة وسلطة الجنبي . 14 وهنا نلحظ منذ اليوم الاول لسقوط النظام البعثي ان المرجع السيستاني ساهم في حفظ الممتلكات العامة والخاصة في ظل المعارك التي تخوضها قوات الاحتلال والتي جعلت مؤسسات الدولة مفتوحة امام عمليات السلب والنهب والحرق ,فكان موقف المرجع السيستاني واضحا بتحريم أي عملية سلب ونهب دور المرجع الديني علي السيستاني في مواجهة الاحتلال في العراق بعد عام٢٠٠٣ والاستحواذ على الممتلكات ومنع اثارة الفوضى , بدأ تدخل مرجعية السيد السيستاني واضحا بعد سقوط النظام السابق مباشرة ,وما نلحظه من فتاوى وبيانات اغلب المراجع انها تصدر كأجوبة عن اسئلة يتقدم بها المقلدون ,فكانت الفتوى الولى ردا على سؤال كيف التعامل مع ممتلكات الدولة بعد الفراغ الحكومي وخلو الدوائر من الموظفين ,فكان جواب المرجع السيستاني واضحا بحرمة النهب والسلب واثارة الفوضى حفاظا على الممتلكات العامة تصدت المرجعية الدينية في النجف الشرف الى الوضع العام وساهمت بشكل مباشر لملء الفراغ في ادارة الدولة ,من خلل بياناتها وحركتها الميدانية عبر وكلئها ومعتمديها في جميع انحاء العراق ,فعودة المرجعية الدينية لمكانتها ودورها الطبيعي[١٠]

والمحوري في قيادة وتوجيه الامة كان واضحا في اولى بياناتها بعد سقوط النظام البعثي مباشرة ,حيث اشار المرجع السيد السيستاني الى ان حقبة النظام الدكتاتوري مثلت حقبة من اللم والصبر والجهاد عاشها الشعب العراقي بشكل عام والحوزة العلية بشكل خاص ,وكانت السعادة والفرحة تمل قلوب جميع العراقيين ومنهم المرجعية الدينية وهي تتطلع لاستعادة تاريخها ومجدها التليد الزاخر بالعلم والشموخ ,لكن مازالت هناك مخاطر امنية تواجه العتبات المقدسة والحوزات العلمية وحمل المرجع السيستاني قوات الاحتلال مسؤليتها عن حياة المراجع والعتبات في العراق ,كما ناشد

الدول العربية والسلمية والمنظمات الدولية بالوقوف مع العراق في ازالة الخطر الذي يهدد الحوزات العلمية ولم يكن المرجع السيستاني مرتاحا من وجود قوات الحتلل معبر عن رفضه بشكل مستمر لذلك التواجد حيث عبر عن رفضه وشجبه لدخول القوات الامركية الى المدن المقدسة وخاصة مدينة النجف واقتحام مكاتب المراجع وكان موقفه واضحا من رفض اقتحام مكتب الشهيد الصدر بعد ازمة النجف التي حدثت والتي تدخل المرجع السيستاني بشكل مباشر لحلها ووضع مبادرة للسلم التزمت بها كل الطراف , فكانت طروحات المرجع السيستاني واضحة في رفض تواجد الاحتلال ويرى ل مبرر لتواجدهم وان كان العراق بحاجة لقوات اجنبية لحفظ الامن والاستقرار فلتكن تحت مظلة الامم المتحدة يتفق الكثير من مراجع الدين.[١١]

ثالثا:- الاساليب التي اتبعتها المرجعيه في مواجهه الفتن الطائفيه اسلوب التهدئه

تغيير نظام صدام لم تكن بالشكل المنشود أي كان الطموح ان تتم على ايدي ابناء الشعب العراقي بالكامل وليس بمساعدة وتدخل العسكري الاجنبي ,ويرى المرجع السيستاني ان تغيير النظام الاستبدادي عن طريق الغزو والاحتلال بما خلفه ذلك من مأساة كثيرة ومنها انهيار مقومات الدولة العراقية وانعدام المن والاستقرار وكثرة الجرائم وتلف الكثير من الممتلكات العامة حرقا ونهبا وتدميرا ٢٠% مثلت اسهامات ورؤى المرجع السيستاني تحديا مباشرا لهداف قوات الاحتلال حيث كانت الوليات المتحدة تسعى ان توسع نفوذها وسيطرتها السياسية , الى جانب سيطرتها العسكرية وتفرض ارادتها بشكل مباشر ,وازاء تلك التحركات لم يقف المرجع السيد السيستاني مكتوف اليدي ولم يتعامل بردة فعل بقدر ما كان يحمل رؤى وافكارا عملية وواقعية ,فمثلت تلك الاسهامات بأن يكون للعراقيين رأي في ادارة شؤون بلدهم وان ل تفرض عليهم سلطة الاحتلل اشياء ل يرغبون فيها ,ووضع التصورات الاستراتيجية لبناء النظام السياسي من ضرورة كتابة الدستور والانتخابات بالاعتماد على رأي الشعب والعمل على تأسيس دولة مؤسسات ,لذلك رفض المرجع السيد السيستاني قانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية وعبر عنه انه لم يكتسب الشرعية ال بعد مصادقة الجمعية الوطنية المنتخبة ,كما ان قانون المرحلة الانتقالية وفق رؤية المرجع السيد السيستاني في عوائق وعواقب تمنع كتابة الدستور الدائم الذي يحفظ جميع حقوق العراقيين حيث مثل هذا الرفض انتكاسة كبيرة للهداف الامريكية,كما[١٢]

سلوب النصح والارشاد

ان المتتبع لخطوات المرجع السيستاني يرى ان قد تعامل معهم بذكاء كبير فهو لم يطالب بدولة دينية او يطالب ان يكون له موقع في الحكم او لطائفته شيء خلف القانون والدستور فما عبر عنه المرجع السيستاني من اسهامات وطروحات ان كانت على مستوى " ادارة الدولة وكتابة الدستور وشكل النظام السياسي " هي اهداف

ومتبنيات تنادي بها الوليات المتحدة وانها عبرت ان غزوها للعراق جاء لتحقيق الديمقراطية وحقوق الانسان , لذلك تلك المتبنيات التي اطلقها المرجع السيستاني احرجت قوات التحالف الدولي لتوجد لديهم حجه لرفضها كونها مبادئ واسس دولية[١٣]

٣-اسلوب التخدير

من الضرورة ان نتطرق لموقف الحتلل من طروحات واسهامات المرجع السيستاني ,واثرها على اهدافهم وسلوكهم وكيف اجهضت مشاريعهم التي لم يتوقعوا ان تكون هناك ممانعة ومعارضة وطنية بهذا الحجم والفهم ,وان اهم مصدر يمكن ان نستخلص منه مواقف الاحتلال من المرجع السيستاني هو قراءة وتحليل ما كتبه الحاكم المدني المريكي في كتابه " عام قضيته في العراق "والذي فيه الكثير من التفاصيل والمواقف المهمة والتي تعطي انطباعا عن حجم الرباك الذي مرت به قوى الحتلل في فترة تأسيس النظام السياسي بعد 2003 م ,على الرغم من المحاولات الاستعراضية والايهامية التي بالغ بها الحاكم المدني من اجل تقلل الضرر الذي لحق به كشخص وكمشروع احتلل ,حيث يؤكد مصدر في مكتب المرجع السيستاني تعقيبا على مذكرات بريمر ,ان بريمر قد وقع في خطأ عندما تصور انه لديه تواصل مع المرجعية حيث ان المرجعية وفي اكثر من مناسبة اعلنت بشكل واضح ومباشر انها لا تستقبل أي مسؤول من الاحتلال ولا تقبل أي تواصل مباشر وغير مباشر رغم الوساطات والضغوطات والطلبات ,ويعتقد مصدر مكتب المرجع السيستاني ,ان بريمر تصور ما ينقله بعض الساسة وممثلي الامم المتحدة من رؤى وطروحات وبيانات عن المرجع السيستاني على انه رسائل مباشرة للولايات المتحدة ,وهذا ليس دقيقا, ويؤكد الخفاف في كتابه النصوص الصادرة بعد تدقيق واستخلص كتاب بريمر وعرضه على مكتب المرجع السيستاني جاء الجواب " ان ما اورده بريمر في مذكراته عن رؤى سماحة السيد دام ظله ومواقفه السياسية هو في الغالب غير دقيق او غير صحيح, وورد احيانا بصورة مشوهة او مجتزئة ,"ويؤكد على ان أي مسؤول امريكي لم يكن له أي تواصل مع المرجعية وكانوا يتعرفون على اراء المرجعية عبر ما ينقله القادة السياسيون حينما يزورون المرجع السيستاني او من خلل البيانات المكتوبة التي تصدر من مكتب المرجع , ويرى ان مايؤكد ان رؤى المرجعية قد ادت الى افشال خططه الولية وواجهه بسببها عوائق واخفاقات كبيرة ومتكررة ,وشعر بالاحباط الكبير نتيجة ذلك. ويستشهد المصدر بما كتبه بريمر بمذكراته في احدى رسائله لزوجته" يا له من يوم مريع ,ربما تتطور هذه الزمة لتنهي عملي لنني ل استطيع ان اتصور الن ان الدارة ستخلص انها لا تستطيع تحقيق اهدافها معي ,اذ لم اتمكن من تنفيذ أي من خطتي رغم ذلك بسبب السيستاني في كل الحالتين ,لذا قد وصلنا الى نهاية اللعبة وحان وقت استبدال الرامي ,ويجدر بالرامي الجديد ان يكون متخصصا ,"ان تلك الاعترافات تؤكد وبشكل منطقي ان اثر المرجع السيستاني كان كبيرا في احباط مخططات الاحتلال , وان مزاعم بريمر انه لديه تواصل مباشر عبر قنوات خاصة مع المرجعية ,ماهو الا كلام لا يمكن ان يستند الى دليل علمي ومنطقي ولو كان ذلك ممكن لنشر بريمر جزء من تلك الرسائل والوثائق او ذكر لنا اسماء الوسطاء فكل تلك الذكريات الحرفية والتفاصيل اليومية ذكرت ودونت الرسائل والتواصل مع المرجعية لا دليل ولا وثيقة له ,فهو يبقى فقط ادعاء ل اساس له والغرض منه التشويش وتقليل الخسائر التي تعرض لها بريمر وسلطة الاحتلال نتيجة اسهامات ورؤى المرجع السيستاني[١٤]

رابعا:- المشروع السياسي الذي خطته المرجعيه لتفادي الفتن والحفاظ علي الوطن

.دلت الخطه على ان دور وسائل العالم الورقية في مواجهة الطائفية كان ضعيفاا ألا ان معظم وسائل العالم والقنوات الفضائية تحديدا محسوبة على اتجاهات سياسية وطائفية مما يجعلها في موقف متحيز ويسبب ضعف معايير االداء المهني في المؤسسات اإلعالمية تنشر وسائل اإلعالم مواضيع تثير الفتنة الطائفية، في حين انها تولي اهتماماا منخفضا في العراقية.

الخاتمة:

الملاحظ من بيانات واسهامات المرجع السيستاني من وجود الاحتلال ,نجد ان مراقبته لتلك السلطات مثلت صمام الامان لمصالح الشعب العراقي فهو بحق قد اجهض المشاريع الاستراتيجية لقوى الحتلل التي خططت لاعراق يختلف تماما عماد عملي اصر عليه وعمل على وضع الاسس الصحيحة له ولعل تلك السهامات تحتاج لتلك القوات وعملت بشكل او بأخر الضغط والمناورة ولم تفلح بتغيير قناعات المرجع السيستاني من ان العراق يجب ان يكون تحت تصرف ابنائه هم يقررون كيف يكون وكيف يحكم ,وكان المرجع السيد السيستاني المرشد الناصح لكل العراقين في تلك المرحلة التأسيسية التاريخية غير ان عددا من القوى السياسية لم تكن راغبة به

المصادر

- ماجد محمد خورشيد الداوودي "هموم الشعب العراقي الاقتصاديه والاجتماعية والخدميه في ظل الاحتلال الأمريكي ٢٠١٢ ص ١
- ليام اندرسن غاريت ستا نسفليد عراق المستقبل ص ١٦١
- مصطفى غيثان السياسه الخارجيه
- مجموعه مؤلفين عشره سنوات هزت العالم عقد احتلال العراق ص ٥٤٤
- [1]فيبي مارعراف مابعد ٢٠٠٣ ترجمه مصطفى نعمات احمد ص ٢٩
- محمد صادق الهاشمي ص ٣٦
- د محمد خورشيد ص ٢٣
- مجموعه مؤلفين ص ٤٠
- حامد الخفاق "النصوص النادره" ص ١٢
- حامد البياتي "سقوط الشيطان خطط أمريكا ص ١٤٨
- ليام اندرسن ص ١٧٠
- جورج دبيبلو بوش "قرارات مصريه" ص ٣٣٧-٣٤٢
- فيبي مارص ٥٠
- جاريث ستانسفليد "العراق الشعب والتاريخ والسياسة ص ١٨٢

[١] ماجد محمد خورشيد الداوودي "هموم الشعب العراقي الاقتصاديه والاجتماعية والخدميه في ظل الاحتلال الأمريكي ٢٠١٢ ص ١

[٢] ليام اندرسن غاريت ستا نسفليد عراق المستقبل ص ١٦١

[٣] مصطفى غيثان السياسه الخارجيه

[٤] مجموعه مؤلفين عشره سنوات هزت العالم عقد احتلال العراق ص ٥٤٤

[٥] فيبي مار عراف مابعد ٢٠٠٣ ترجمه مصطفى نعمات احمد ص ٢٩

[٦] محمد صادق الهاشمي ص ٣٦

[٧] ماجد محمد خورشيد ص ٢٣

[٨] مجموعه مؤلفين ص ٣٧

[٩] مجموعه مؤلفين ص ٤٠

[١٠] حامد الخفاق "النصوص النادره" ص ١٢

[١١] حامد البياتي "سقوط الشيطان خطط أمريكا ص ١٤٨

[١٢] ليام اندرسن ص ١٧٠

[١٣] جورج دبيبلو بوش "قرارات مصريه" ص ٣٣٧-٣٤٢

[١٤] فيبي مار ص ٥٠